كتاب الموجز

في علم القوافي

تأليف كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري

نشرنا في الجزء الماضي من هذه المجلة (المجلد ٣٠ ، الجزء ٤ ، ص ص ٥٩٠ — ٦٠٧ و ص ٦٩٥) كتاب (اللمعة في صنعة الشعر) لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، ووطأنا له بكلمة موجزة ألممنا فيها بترجمة المؤلف وعصره وموضوعات كتبه المطوّلة والمختصرة .

وقد ذكرنا في تلك المقدمة أن للأنباري كتاباً آخر في علم القافية ، أحال إليه في خاتمة (اللمعة في صنعة الشعر) وسماه : الموجز في علم القوافي [1] ، وأشار اليه بعض من ترجموا الأنباري ؛ فالسيوطي يثبت له في (بغية الوعاة) كتاب (الموجز في القوافي) وحاجي خليفة يذكر له في (كشف الظنون)

---

(١) أشار الأنباري في خاتمة كتابه (اللمعة) إلى هذا الموجز وذلك في أثناء كلامه على التضمين (ص ٦٠٧) فقد عرّفه وقسمه إلى ضربين : أحدهما يدخل في صنعة الشعر ومثّل له بشيء من شعر العرب ، وثانيهما لا يدخل في صنعة الشعر وقد عرّفه ولم يمثل له وذكر انه بيّنه في كتابه (الموجز في علم القوافي) . وفي خاتمة (الموجز) الذي ننشره هنا كلمة في التضمين ، اقتصر الأنباري في تعريفه إياه على ما أورده في الضرب الثاني من التضمين في اللمعة ، وضرب له مثالاً من الشعر . فالأنباري كما ترى ، منسّق لفكرته ، ذكور لما قال في كتبه ، بعيد عن الحشو والتكرار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب (الموجز في القوافي) ويورد أول هذا الكتاب : الحمد لله على ما خفي من نعمه ٠٠٠٠ وگوتهولد ڤايل ـ في المقدمة التي صدّر بها كتاب الأنباري (الإنصاف في مسائل الخلاف) وأحصى فيها ما سمع به من تصانيف المؤلف ـ يشير في ص ٩٧ إلى (شرحه الموجز في القوافي) ٠٠٠٠

وقد ورد إلى المجمع العلمي العربي تصاوير تسع رسائل مخطوطة للأنباري (أشرنا إليها في ص ٦٩٥ من الجزء الماضي لهذه المجلة) ومنها مخطوط (كتاب الموجز في علم القوافي) ، وأوله يطابق ما ذكره حاجي خليفة في كلامه عليه ٠ وجاء هذا المخطوط في الصفحة الثانية من الورقة ١٠٦ وفي صفحتي الورقة ١٠٧ من مجموع الرسائل ، فهو في ثلاث صفحات قسمت أو لياها ثلاثة أجزاء : أصل في الوسط وهامش في أعلى الصفحة وجانبها وأسفلها بسطور مائلة ، أما الصفحة الثالثة فخلو من الهامش ، والنص متساوق في الأصل والهامش ٠ ولا تجاوز سطور المخطوط خمسين ومائة سطر كتبت بخط فارسي واضح تغلب عليه الصحة ٠ على أننا لم نتقيد دائماً برسم الناسخ ، فهو يكتب (الصبي) بدل (الصِبا) [1] و (كان لا يسلوا) بدل (كان لا يسلو) و (ترجوا النساء) بدل (ترجو النساء) ويحذف الألف اللينة من (ثلاثة) و (مائك) ويسهل همزة (زائل) ٠ وقد يخطئ في رسم ما استغلق عليه فهمه ، فهو يكتب (التوحية) بدل (التوجيه) و (المقعد) بدل (المقمّر) ٠ وقد أشرنا الى بعض هذه الاختلافات في حواشي النص الذي ننشره بعد هذه التوطئة ٠

* * *

(١) وإن كان لكتابتها منقوصة عند كسر أولها وجه كما في تاج العروس ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أما قيمة (الموجز في علم القوافي) فتضارع قيمة (كتاب اللمعة في صنعة الشعر) للمؤلف نفسه؛ إذ اشتمل الموجز على خلاصة وافية لهذا العلم، سهلة المأخذ، واضحة النهج، منسقة الفصول، جامعة أكثر ما يحتاجه المتلقن والمتلقف. وقد أجاد المؤلف تقسيم هذا العلم، وضرب لكل قاعدة مثالاً من مشهور كلام العرب. هذا وقد درج أكثر المؤلفين المتقدمين على التقيد بإثبات مثال بعينه للقاعدة بنقله الخلف عن السلف، أما الأنباري فكثيراً ما يمثل بأبيات وردت في دواوين العرب ولكن لم تجر عادة العروضيين بالاستشهاد بها.

لن تجد في هذا الكتاب جديداً في علم القوافي، فقد ولد هذا العلم كاملاً - فيما يقولون -، ولكنك ستجد فيه لُباب العلم دون قشوره، معروضاً بأسلوب رشيق مشرق وتحديد محكم بارع وبسط موجز بيّن، وسترى ذلك في الصفحات التالية التي ينشر فيها هذا الكتاب لأول مرة.

(دمشق) عبد الهادي هاشم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب الموجز في علم القوافي
تأليف كمال الدين الأنباري النحوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ماخفِيَ من نعمه وخَفَا[1] ، وصلواته على عبده ونبيّه المصطفى ، وعلى سائر عباده الذين اصطفى ، وبعد فاني أودعت في[2] هذا المختصر من أصول علم القافية ، تُبَذاً وافية ، ونُكَتاً كافية ، في التأسيس لقواعد أصوله ، والتأنيس بفروعه وأصوله ؛ وقسمته فصولاً ، ليكون أدنى إلى متلقّنه وصولاً ، وأدْعى لمتلقّنه حصولاً ، وبالله التوفيق وكفى به كفيلاً .

فصل في معرفة القافية

اعلمْ أن علماء العربية اختلفوا في القافية ، فذهب الخليل بن أحمد إلى أنها آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع الحرف المتحرك الذي قبله . وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أنها آخر كلمة في البيت . وذهب أبو علي قطرب وأبو العباس ثعلب الى أنها حرف الرويّ ، وهو مذهب الشعراء . وقال بعضهم : القافية ما لزم الشاعر إعادته . وإنما سميت قافية لأنها تتبع ما قبلها من الكلام ، من القُفوّ وهو الاتباع ، يقال : قفوتُ أثره اذا اتبعته ، وقال الله تعالى[3] : « ولا تقفُ ما ليس لك به علم » .

---

(١) خفا الشيءُ يخفو : ظهر .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الناسخ هو الذي أقحم الجارّ (في) هنا .

(٣) الاسراء (١٧) ٣٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فصل في معرفة ما يعرض في القافية

ويعرض في القافية ستة أحرف وست حركات . فالأحرف : الرّويّ والوصل والخروج والردف والتأسيس والدخيل . والحركات : المجرى والنفاذ والحذو والرسّ والاشباع والتوجيه [1] .

فصل في معرفة الأحرف

الرّويّ :- هو الحرف الذي يلزم القصيدة بأسرها وتنسب إليه ، كقوله :

ألا كل شيء ما خلا الله باطلُ وكل نعيم لا محالة زائلُ

فاللام هو الروي ، وكذلك القصيدة لاميّة .

والوصل :- يكون بأربعة أحرف : الألف والياء والواو السواكن اللواتي يتبعن الرّويّ والهاء سواء كانت ساكنة أو متحركة . فالألف كقوله :

أمِن آل سلمى عرفت الطُلولا بذي حُرُضٍ ماثلاتٍ مثولا

فاللام الرويّ والألف بعدها وصل . والياء كقوله :

فتوضح فالمقراة لم يعفُ رسمها لما نسجتها من جنوب وشَمْألِ

والواو كقوله :

صحا القلب عن سلمى وقد كان لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق فالنقلُ

والهاء الساكنة كقوله :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطلُهْ وعُرِّيَ أفراسُ الصِبا ورواحلهْ

والهاء المتحركة كقوله :

أجاد المدّي سردَها وأذالها

(١) يستبدل الناسخ دائماً كلمة التوحية بكلمة التوجيه ، ولعل الأمر قد التبس عليه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والخروج :- يكون بثلاثة أحرف : الألف والياء والواو السواكن الزوائد اللواتي يتبعن الصلة المتحركة [1] . فالألف كقوله :

[طعنتُ ابن عبد القيس طعنة ثائرٍ] لها نفذ لولا الشّعاعُ أضاءها [2]

فالهمزة هي الرّويّ ، والهاء وصل ، والألف بعدها خروج .

والياء كقوله : تجرّد المجنون من كسائهِ . والواو كقوله :

كأن لونَ أرضه سماؤهُ [3] .

والردف :- يكون بثلاثة أحرف : الألف والياء والواو السواكن اللواتي قبل حرف الرّويّ من غير فصل . فالألف كقوله :

ولو أدركنه صَفِرَ الوطابُ

فالياء الرّويّ والألف قبلها ردف . وأما الياء والواو فيشتركان في القصيدة الواحدة بخلاف الألف ، كقوله :

ولا تُكثِرِ على ذي الضغن عتباً ولا ذكر التجرم للذنوبِ

ولا تسأله [4] عما سوف يبدي ولا عن عيبه لك بالمغيب

متى تَكُ في صديق أو عدو تخبّرْكَ العيون عن القلوب

---

(١) يريد المؤلف بالصلة المتحركة هاءَ الوصل إذا كانت متحركة فاذا كانت ساكنة لم يكن خروج ، كما لا يكون خروج إذا كان الوصل ألفاً او واواً أو ياءً .

(٢) ذكر المؤلف عجز البيت فقط وهو لقيس بن الخطيم (اللسان ، مادة : نفذ) ، وفي الأصل نقد بدل نفذ .

(٣) الواو المقصودة هنا هي التي تلي الهاء المضمومة في (سماؤه) وكذلك الياء في البيت السابق فهي التي تلي الهاء المكسورة .

(٤) رسمت الكلمة على هذا الشكل : تسئله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التأسيس :— كل ألف [١] بينها وبين الرّويّ حرف ، والدخيل هو ذلك الحرف الذي بين التأسيس والرّويّ ، وذلك نحو قوله :

كِليني لِهمٍّ يا أُميمة ناصبِ وليلٍ أُقاسيه بطيءِ الكواكبِ

فالباء هي الرّويّ ، والألف قبلها التأسيس ، والكاف بينهما الدخيل ولا يلزم تكريره ، كقوله : ناصبِ والكواكبِ ؛ وكقوله :

خليليّ عوجا من صدور الرواحلِ بجمهورُ حزْوَى [٢] فابكيا في المنازلِ

وكان بعض المتقدمين يسميه التوجيه [٣] لأنه يجوز لك أن تغيّره بأي حرف شئتَ ، والأكثرون على أن التوجيه من جملة الحركات لا الحروف ، وستراه في موضعه إن شاء الله تعالى .

فصل في معرفة الحركات

المجرى [٤] :— حركة حرف الرّويّ ، نحو ضمة لام زائلُ ، وفتحة لام مثولا ، وكسرة لام شمألِ .

والنفاذ :— حركة هاء الوصل ، نحو فتحة هاء أضاءها ، وكسرة هاء كسائهِ ، وضمة هاء سماؤهُ .

---

(١) في المخطوط : كألف .

(٢) في اللسان (مادة حزا) : حزْوَى بالضم اسم عُجْمة من عجم الدهناء وهي جمور عظيم يعلو تلك الجماهير (والجمور : الرمل الكثير المتراكم ، والعُجْمة ما تعقّد منه) .

(٣) في الأصل : تسمية التوحية .

(٤) حيثما وردت هذه الكلمة ضبطها الناسخ بضم الميم ، ولعل الصواب فتحها ، لأن المجرى موضع جري حركات الإعراب والبناء ، والفتح هو المشهور عند ارباب هذا العلم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحذو :— حركة الحرف الذي قبل الرّدف ، نحو فتحة طاء الوطاب ، وكسرة غين المغيب ، وضمة لام القلوب .

والرّسّ :— هو الفتحة قبل التأسيس ، نحو فتحة الواو من الكواكب .

والإشباع :— هو حركة الدخيل ، نحو كسرة الزاي من المنازِل .

والتوجيه :— حركة الحرف الذي قبل الرّويّ المقيّد ، وكان بعضهم يسميه الاجازة مأخوذ من إجازة الحبل اذا لم يُحْكَم فَتْلُه فتراكبت قُواه ، قال الفرّاء : الاجازة عند الخليل أن تكون القافية طاء والأخرى دالاً وهو الاكفاء ، وسنذكر هذا في موضعه إن شاء الله تعالى .

فصل في معرفة أنواع القافية

وهي خمسة : المتكاوس والمتراكب والمتدارك والمتواتر والمترادف .

فالمتكاوس :— كل قافية آخرها أربعة أحرف متحركة بين ساكنين ، ولا يجتمع في الشعر أكثر من أربعة أحرف متحركة متوالية ، وذلك نحو قوله :

قد جبر الدينَ الإلهُ فجبرْ

والمتراكب :— كل قافية آخرها ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين ، نحو قوله :

قف بالديار التي لم يعفها القِدَمُ بلى وغيّرها الأرواحُ والدِيَمُ

والمتدارك :— كل قافية آخرها حرفان متحركان بين ساكنين ، نحو قوله :

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمتواتر :- كل قافية آخرها حرف متحرك بين ساكنين ، كقوله :

أقول لصاحبي والعيسُ تهوي[1] بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

والمترادف :- كل قافية اجتمع فيها ساكنان ، كقوله :

قلتُ لها قِفي لنا قالت قافّ[2]

فافهمه إن شاء الله تعالى .

فصل في معرفة عيوب القافية

وهي خمسة : الإقواء والإكفاء والإيطاء والتضمين والسناد .

فالإقواء :- أن يجتمع الرفع والجر في قصيدة واحدة ، نحو قوله :

آذنتنا ببينها[3] أسماء رب ثاوٍ يُمَلُّ منه الثواء

وقال فيها :

فملكنا بذلك الناس حتى ملك المنذر بن ماء السماء

وحكى أبو عبيد عن أبي عبيدة أنه قال : الاقواء نقصان حرف من الفاصلة ، كقوله :

(١) في اللسان (مادة عرر) : (تحذي) بدل (تهوي) ، وبعد البيتين بيتان آخران هما :

ألا يا حبذا نفحات نجد وربا روضه بعد القطار
شهور ينقضين وما شعرنا بأنصاف لهن ولا سرار

(٢) في (أف) عشر لغات على الأقل ، فمنها ما هو بتخفيف الفاء فلا يصلح مثالاً للمترادف ، ومنها ما هو بتشديدها منوّناً أو غير منوّن ؛ (راجع اللسان في مادة : أفف) .

(٣) في المخطوط : اذتبنا بينها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أفبعد مقتل مالكِ بن زُهَيْرٍ ترجو النساءُ عواقب الأطهارِ (١)

وكان الخليل يسمي هذا المقعَّر (٢) . والمعتمد أن الاقواء أن يكون الرفع والجر في قصيدة واحدة على ما بيّنا . فإن كان مع الرفع أو الجر نصبٌ سُمّي إصْرافاً ، ولا يجيزه الخليل بن أحمد والبصريون ، وأجازه المفضّل الضبّيّ والكوفيون .

والإكفاء :— أن يختلف الرّويّ في قصيدة واحدة ، وأكثر ما يكون ذلك في الحروف المتقاربة كالميم والنون ، والطاء والدال ؛ فالميم والنون كقوله :

بُنَيَّ إن البِرَّ شيءٌ هيِّنٌ المنطق الليِّـــن والطعيَّمُ

والطاء والدال كقوله :

إذا ركبتُ فاجعلوني وسطا إني كبير لا أُطيـق العَنَدا (٣)

وبعضهم يجعل الإكفاء بمنزلة الإقواء ، والأكثرون على ما ذكرناه (٤) .

والإيطاء :— أن تكرر القافية في القصيدة الواحدة باللفظ والمعنى ، كقوله :

أو كاهتزاز رديني تداوله أيدي التجار فزادوا متنه لينـا

وقال فيهـا :

. . . . . من الأحاديث حتى زدتني لينا (٥)

---

(١) رسمت مالك بلا ألف في المخطوط ، والبيت للربيع بن زياد في مالك بن زهير العبسي (الحماسة ص ٤٤٧) .

(٢) في المخطوط : المقعد ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) العَنَد : الجانب ، يقال : يمشي وسطاً لا عَنَداً ، وفي المخطوط : العُنُدا .

(٤) في هامش المخطوط هذه الزيادة : قال أبو عمرو : الإكفاء عند العرب المخالفة في كل شيء .

(٥) ورد هذان البيتان في المخطوط على هذا الشكل :

أو كاعتزاز رداني تداوله أتريد التجار فزادوا متنه لِيناء
ان في نازعت البانها لبن بمقتصر من الأحاديث حتى زدتني لينا

وفي الهامش ما نصه : هذا الشعر لابن مقبل . ولم نقع على صوابها فيما بين يدينا من المراجع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان اختلف المعنيان لم يكن إيطاء [و] ليس بعيب عند العرب ، والمذهب المذكور ما بيّناه .

والتضمين :- ان تتعلق قافية البيت [الأ]ول بالثاني ، كقوله :

فسائل تميماً بنـا والرباب وسائل هوا[ز]ن عنا إذا ما

ثم قال [في] البيت الثاني :

لقيناهُمُ كيف نعـلوهمُ بِبِيض يفلّقن بَيْضاً وهاما (١)

والسناد :- كل عيب يقع في القافية ، مثل أن تأتي القافية مرة مردفة ومرة غير مردفة ، ومرة مؤسسة ومرة غير مؤسسة ، وأن تختلف حركة الاشباع والحذو ، كقوله :

كأن عيونهنّ عيون عِينِ

ثم قال :

وأصبح رأسه مثـل اللجَيْنِ

واختلفوا في اختلاف ما قبل الرّويّ المقيّد ، فذهب بعضهم إلى أنه ليس بعيب ، والذي عليه الجمهور والمذهب المشهور أنه عيب والله أعلم .

تم المختصر بحمد الله تعالى ، فلله الحمد على ما أولى .

(١) في المخطوط : ..... نعولهم بيض فلقن .....

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net